

سعيد بين فترتي الزمان

المغرب - عدد خاص بذكرى الأربعين -

السنة السادسة - العدد 937 - الأربعاء 6 ربيع الآخر عام 1361 الموافق 29 أبريل سنة

1942

الحسين الشقاوي

في فترة وجيزة من فترات الزمان تنضج آراء، وتدعم خطط، وتتأصر جماعات، وتتجمع آمال، وتقوم أسس، ويصعد العنان بناء أفرغ الإنسان جعبة أفكاره في تهيئته، وجعبة مادته في تقويمه وجعبة ما ملكته الحياة من مواهب في إبرازه من عدم غامض إلى وجود بين ظاهر.

وفي لحظة قصيرة من لحظات الزمان تصرع أفكار، وتضمحل مبادئ، وتتلاشى هيئات، وتنقرض أحلام، وتلك حصون، ويخر ما بناه الإنسان، وما صرف في ادعائه وتشبيده وكثيرا من المواد وكثيرا من التخمين والحدس

فهكذا كان مع الحياة سعيد

وهكذا أصبح نحي الأرماس

ولذا نحن نندبه

ولذا تملأ مآقينا الدموع

يكون للمرء أمل شارد، حلم غامض، تمنيات بعيدة، خاطرة مستعصية، سانحة مسرعة، حياة حيرى به، وحيران بها، تهيء لا حظ له من النضوج، وتكون العين معمة لا ترى في

هذا إلا النور، وتكون النفس طاغية لا تقبل فسادا تثوقه، ويكون العقل بسيطا ينصر
جانب الوهم الذي أدركه، ويكون المنطق ضعيفا يؤيد ما توصل إليه من أخيلة، فيكون
الشقاء بالمرصاد، والإخفاق نتيجة البغية، والانقراض تاما لكل ما أبدعته القوة الواهمة.

وسعيد لم يكن الغموض يكتنف تفكيره

ولا التقلبات تنقض تقريره

ولا أمواج الزمان تغير مصيره

ولا أهوال الكفاح تخيف تدييره

وهكذا كان مع الحياة سعيد

وهكذا أصبح نجي الأرماس

ولذا نحن نندبه

ولذا تملأ مآقينا الدموع

كان لمحة من نور وقبسا من حقيقة

كان انكشافا من غموض الكوامن

كان بثقة من فكر قوي محرب

كان إشارة من رجل خبير محنك

وهكذا كان مع الحياة سعيد

وهكذا أصبح نجي الأرماس

ولذا نحن نندبه

ولذا تملأ مآقينا الدموع

كانت الصحافة أملا شاردا نرقبه في حيرة

فحقق هذا الأمل سعيد

كانت الإدارة حلما غامضا نكد في إجلاء الستائر عنه

فأزاح هذه الستائر سعيد
كانت المثابرة خاطرة مستعصية نصليها لهيباً من تفكيرنا لتنضج
فأنضج هذه الخاطرة سعيد
كانت (الأسرة) فكرة مضطربة نريد ارتكازها
فدعم هذه الأسرة سعيد
فسعيد أتنه شعلة البطولة فأضاءت له سواء السبيل في كل ما كان يريد
وسعيد عرقلته الحوادث والمصاعب فأفرغ مجمع جهوده ليعيش كل ما كان يريد
وسعيد قاومه الإعصار وجابهته الشدائد فانتزع من روحه وضميره قوة يدرأ بها الشر عما
كان يحب ويريد

وهكذا كان مع الحياة سعيد
وهكذا أصبح نجى الأرماس
ولذا نحن نندبه
ولذا تملأ مآقينا الدموع.